Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمعنون بـ (الرواية).

في هذا البناء الذي تناوب فيه على اللعب -الكتابة راويتان، تتدغم أسئلة الوثيقة والسيرية، وتقوى غوايتهما بقدر ما تنتأ وحدة الأسلوب بين ما يخصّ كل راوٍ، لتستدعي الكاتب، وتكشف اللغة.

بيد أن اللعبة أعقد وأثرى وأمرّ من تلك الغواية وهذه الوحدة الأسلوبية. وبعبارة أخرى فللرواية الأكبر (الغواية الشاملة) وحواريتها الأكبر (الحوارية الشاملة)، مما يحجّم التفاصيل المؤذية، حتى لو كانت من وزن الوحدة الأسلوبية بين الأقسام الثلاثة.

فلنبدأ بما يفترض أنه المتن، أي القسم الثاني، حيث يتوازى ويتداخل سرد الصحفي لسيرة التلالي، ولسعيه هو خلف هذه السيرة، ابتداءً من وصوله إلى قرية ثملة في تموز 1998.

في هذه القرية نشأ التلالي. ومنها انتقل إلى ثانوية قرية "الثاوية" ثم إلى العاصمة التي لاتسمّى، قبل أن يغادر البلاد التي تتسمّى بالجزيرة (عنوان القسم الأول)، ويتقلب بين القاهرة والجزائر وبيروت، حيث التقى (أفراح) بنت قرية الثاوية التي عاضدها أبوها في أن تمضي إلى دراسة الأدب الإنكليزي في الجامعة الأميركية.

يقدح الحب بين التلالي وأفراح في الأمسية الشعرية التي جمعتهما لأول مرة مع حشد من أبناء الجزيرة الإسلاميين الإصلاحيين والاشتراكيين والليبراليين التكنوقراط، وبعد ثلاثة أشهر يعود التلالي وأفراح ليتزوجا في ثملة. وفي أسبوعهما الأول تلصق بالتلالي تهمة قتل الشيخ الزويدي، فيقضي في السجن خمسة عشر عاماً.

هذه الأشتات السيرية يتعاور عليها الراويتان في القسمين الأول والثاني من الرواية. لكن الأهم فيما يروي الصحفي هو ما تكشّف له أثناء سعيه خلف الحقيقة، في ثملة وفي سواها. وهنا يتعدد الرواة، وبتعدد الرواية تتعدد الحكايات، من أخبار اختفاء التلالي من السجن إلى قصة زواج زعيم قبائل الجنوب من الغجرية يمام، إلى الأصل الأسطوري لهذه الغجرية، إلى نحر الناقة وشيّها على إيقاع رقص الغجرية، إلى خروج القرويين الموسمّي إلى قلعة العسير وهرب يمام مع التلالي، إلى ما تنشر الصحف من دهس شاحنة لمن تنطبق عليه أوصاف التلالي، كما تنطبق عليه أوصاف الرائد حمود السوافي المحكوم